الصباح الإسلامية
09
إعداد : ياسر السيد
العدد 2352 - السنة الثامنة
الأربعاء 19 ربيع الأول 1437 - الموافق 30 ديسمبر 2015
Wednesday 30 December 2015 - No.2352 - 8th Year

هي أداء الحقوق والمحافظة عليها

الأمانة .. خلق جميع الرسل والأنبياء

هي أداء الحقوق، والمحافظة عليها، وهي خلق جليل من أخلاق الإسلام، وأساس من أسسه، وفريضة عظيمة حملها الإنسان، بينما رفضت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها لعظمها وثقلها، يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب:72]

وقد أمرنا الله بأداء الأمانات، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾[النساء: 58]. ولقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم الأمانة دليلا على إيمان المرء وحسن خلقه، فقال صلى الله عليه وسلم: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له».

الأنبياء والأمانة

الأنبياء والرسل هم أمناء الله في أرضه على شرائعه و دينه لذلك كانت الأمانة واجبة لهم كما قال هود عليه السلام :﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾[الأعراف:68] ، وكما قال يوسف عليه السلام : ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [يوسف:54] . وكما قالت ابنة شعيب عليه السلام في وصف موسى عليه السلام حيث قالت : ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾[القصص:26].

أمانة النبي صلى الله عليه وسلم

أمانته بحمل رسالة الإسلام

لقد كان صلى الله عليه وسلم مثالا للأمانة كيف لا و قد ائتمنه الله تعالى على رسالته الخاتمة فكان خير من أدى هذه الأمانة إلى حد الكمال فقد قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:3].

لقب قبل البعثة بالصادق الأمين

الأمانة من أخص الأوصاف التي اتصف بها منذ نشأته صلى الله عليه وسلم حتى لصقت به قبل بعثته، فنعتته قريش بالصادق الأمين، واشتهر بذلك عند أهل مكة فحكموه في خصوماتهم، واستودعوه أماناتهم، فما حفظت عنه غدرة، ولا عرفت له في أمانته زلة ، نعم ، فقد كان المشركين يتركون ودائعهم عنده ليحفظها لهم؛ وحينما هاجر من مكة إلى المدينة، ترك علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ليعطي المشركين الودائع والأمانات التي تركوها عنده.

أمانته مع السيدة خديجة (تجارة أموالها)

لقد استأمنته السيدة خديجة رضي الله عنها على أموالها فاتجر بها، وأربحها ضعف ما كان يربحها غيره، فما كتمها شيئا، ولا أخفاه عنها وكان ذلك قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وقبل أن يتزوج بها، ثم تزوج بها وكانت أول زوجة له ، وأول من صدقه واتبعه من الناس.

أول ما دعا إليه الأمانة

كان من أوائل ما دعا الناس إليه إبان بعثته صلى الله عليه وسلم: أداءُ الأمانة، ودليل ذلك أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لما قابل النجاشي رحمه الله تعالى، وسأله النجاشي عن دينهم، أجابه جعفر رضي الله عنه فقال له: (أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية نعبدُ الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار...)

شهد بأمانته أعدائه قبل أصدقائه

نعم شهد بأمانة الرسول صلى الله عليه وسلم أعدائه قبل أصدقائه وصحابته فها هو أبو سفيان زعيم مكة قبل إسلامه يشهد للنبي صلى الله عليه وسلم بصفة الأمانة لما سأله عظيم الروم هرقل عن ذلك ثم قال هرقل: (وَسَأَلْتُكَ بِمَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَنْهَاكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ النَّبِيِّ).

أنواع الأمانة

1 – الأمانة في العبادة:

فمن الأمانة أن يلتزم المسلم بالتكاليف، فيؤدي فروض الدين كما ينبغي، ويحافظ على الصلاة والصيام وبر الوالدين، وغير ذلك من الفروض التي يجب علينا أن نؤديها بأمانة لله رب العالمين.

2 – الأمانة في حفظ الجوارح:

وعلى المسلم أن يعلم أن الجوارح والأعضاء كلها أمانات، يجب عليه أن يحافظ عليها، ولا يستعملها فيما يغضب الله سبحانه : فالعين أمانة يجب عليه أن يغضها عن الحرام، والأذن أمانة يجب عليه أن يجنبها سماع الحرام، واليد أمانة، والرجل أمانة ... وهكذا ، قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾[الإسراء:36]

3 – الأمانة في الودائع:

ومن الأمانة حفظ الودائع وأداؤها لأصحابها عندما يطلبونها كما هي، مثلما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع المشركين . قال تعالى:﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ [البقرة:283]

4 – الأمانة في العمل:

ومن الأمانة أن يؤدي المرء ما عليه على خير وجه، فالعامل يتقن عمله ويؤديه بإجادة وأمانة، والطالب يؤدي ما عليه من واجبات، ويجتهد في تحصيل علومه ودراسته، ويخفف عن والديه الأعباء، وهكذا يؤدي كل امرئ واجبه بجد واجتهاد.

5 – الأمانة في الكلام:

ومن الأمانة أن يلتزم المسلم بالكلمة الجادة، فيعرف قدر الكلمة وأهميتها: فالكلمة قد تدخل صاحبها الجنة وتجعله من أهل التقوى، كما قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾[إبراهيم:24] . وقد ينطق الإنسان بكلمة الكفر فيصير من أهل النار، وضرب الله سبحانه مثلا لهذه الكلمة بالشجرة الخبيثة. فقال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾[إبراهيم:26]

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أهمية الكلمة وأثرها، فقال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، و إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه».

والمسلم يتخير الكلام الطيب ويتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى، ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من حديث: «والكلمة الطيبة صدقة».

6 – المسئولية أمانة:

كل إنسان مسئول عن شيء يعتبر أمانة في عنقه، سواء أكان حاكمًا أم والدًا أم ابنًا، وسواء أكان رجلا أم امرأة فهو راع ومسئول عن رعيته، قال صلى الله عليه وسلم: «ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته. فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته. والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم. والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم. والعبد راع على مال سيده، وهو مسئول عنه. ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته».

«وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»

.. الحليم

مع الاسم الحادي والعشرين من أسماء الله الحسنى والاسم الذي نحن في رحابه الحليم، ومعلوم أن من أسماء الله الحسنى ما لا يسمى الإنسان بها كاسم الخالق، ومن أسماء الله الحسنى ما يسمى الإنسان بها كالرحيم والحليم والعفو، فمما يلفت النظر أن النبي عليه الصلاة والسلام فيما ورد عنه من أحاديث قال:

((الحلم سيد الأخلاق))

وقد قيل: كاد الحليم أن يكون نبيا.

فما هذه الصفة التي إذا اتصف بها العبد كاد أن يكون نبيا ؟ إنها الحلم و الحلم سيد الأخلاق، و الله سبحانه وتعالى حليم، أما الآية التي في القرآن الكريم والتي يستنبط منها اسم الحليم:

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (45)

هذه الآية يستنبط منها اسم الحليم وفي سورة النحل أيضا الآية الواحدة والستين وكذلك قد يستنبط منها اسم الحليم.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِ

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى (129)

ما هذه الكلمة ؟ لولا هذه الكلمة لكان لزاما أن يوقع العقاب عليهم ويعجله، لولا هذه الكلمة لكان لزاما أن يهلكهم، لولا هذه الكلمة لكان لزاما أن يأخذهم، ما هذه الكلمة التي أخرت العقاب، وأخرت الهلاك، وأخرت الجزاء ؟ ما هذه الكلمة ؟.. إنها الرحمة أراد أن يرحمهم، و يؤكد هذه الحقيقة ؟ رحمتي سبقت غضبي، وسعت رحمتي كل شيء.

ورَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156)

إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (119)

قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (77)

لولا أنكم تعرفونه، وتدعونه في ضوء معرفتكم، ولولا الأمل في أن ترقوا، ولولا الأمل في أن تتوبوا، ولولا الأمل في أن تنجوا، فما يعبأ بكم ربي، لولا أنه يعبأ بكم لأوقع الهلاك والعقاب والجزاء وانتهى الإنسان إلى بوار.

إذا: من أسماء الله الحسنى أنه حليم، لا يوقع العقاب فورا، ما من مسلم إلا وهو يعلم أن صلح الحديبية، في ظاهره مهانة للمسلمين، لأن فيه تنازلات وهم في حالات قوية، تنازلات أباها الصحابة، ورأوها نوعا من الذل ونوعا من الإستسلام، وقد ادهشهم موقف النبي عليه الصلاة والسلام، والنبي لما رأى هذا الاستنكار قال: إني أفعل ما أؤمر بتوجيه من ربي، وأن اقبل بهذا الصلح، ثم جاء الجواب:

﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ

في مكة أناس آمنوا خفية، آمنوا بقلوبهم وبقوا مع قريش بأجسامهم، هؤلاء يعلمهم الله، لذلك آخر فتح مكة كله، وأمر النبي أن يقبل بهذه الشروط التي تبدو مهينة من أجل أن يعطي هؤلاء فرصة كي يؤمنوا. إذا أنت تتعامل مع الحليم.

((عبدي لي عليك فريضة ولك علي رزق فإن خالفتني في فريضتي لم أخالفك في رزقك))

((إن تابوا فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من الذنوب والمعايب))

وأسماء الله عز وجل منها ما هي أسماء ذات، ومنها ما هي أسماء صفات، ومنها ما هي أسماء أفعال، فيا ترى اسم الحليم اسم ذات أم اسم صفة أم اسم فعل ؟

لأنه آخر العقوبة فهي صفة فعل، فالله عز وجل يُحب عباده جميعا.

((لو يعلم المُعرضون انتظاري لهم وشوقي إلى ترك معاصيهم لتقطعت أوصالهم من حبي ولماتوا شوقا إلي))

فالله سبحانه وتعالى كما قال على لسان السيد المسيح:

تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116) وأحيانا الإنسان لا يُعاقب، لكن من الداخل يقلي، يقول اشتهيت أن أمزقه، فليس هذا هو الحلم، الحلم لو شققت صدر هذا المؤمن لرأيت فيه السلام، فيه الراحة، ليس في قلبه حقد ولا يتمنى أن يقهر خصمه ويمزقه.

المؤمن العادي الحليم ينطوي على نفس وديعة، صافية، مُسالمة لا حقد فيها فكيف بالله رب العالمين ؟ لذلك إذا سمعتم في الحديث الشريف أو في القرآن الكريم أن الله قد غضب وقد لعن، فالله سبحانه وتعالى لا يبغض العبد بل يبغض فعله فقط، ويلعن فعله فقط.

ويحبه كحب الأم حينما يعود ابنها إلى الصواب، مرة ذكرت للقراء الكرام أن أحد العارفين وهو ذو النون المصري، شعر بضيق، وبتشتت، وشعر بضياع، فقال: أين قلبي ؟ أين ضاع قلبي ؟ قلبي في ضياع، وفي طريقه في بعض أزقة المدينة رأى بابا يُفتح، ورأى أما تضرب ابنها ضربا مبرحا وتلقيه خارج البيت وتغلق الباب، جلس هذا الطفل يبكي فأين يذهب ؟ إلى أي بيت يدخل ؟ من يسأل ليطعمه ؟ أين ينام ؟ فما كان منه إلا أن عاد إلى باب بيته، وجلس على عتبة الباب يبكي ويبكي، وكانت أمه من رحمتها الشديدة به تنظر إليه من ثقب الباب، فما كان منها إلا أن فتحت الباب وأخذت ابنها، ووضعته في حضنها وقالت: يا قرة عيني يا عزيز نفسي أنت الذي حملتني على ما تكره، لو أطعتني لما رأيت مني ما تكره، فصاح هذا العارف بالله: وجدت قلبي وجدت قلبي.

إذا: فالحليم من أسماء الأفعال يعني: آخر العقوبة فقط، أما إذا قلنا الحليم من أسماء الذات أو أسماء الصفات فمعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى لا يحقد.

((عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا..... يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ)) وقال مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (8)

ولا يرضى لعباده الكفر.. وإن تشكروا يرضه لكم.

ربنا عز وجل أراد أن يعرفنا بذاته، فجعل نظام الأبوة والأمومة وهو في ظاهره أبوة وأمومة وأولاد وتربية ومستقبل، وباطنه أن تتعرف إلى الله من باب المثل، سأتكلم من هذا المثل إلى مثل أوسع: فكيف جعل ربنا عز وجل هذا الطعام الذي تأكله أعني لحم الضأن، لحكمة أرادها جعل بُنية هذا الحيوان مشابهة تماما لبنية الإنسان، فليس كل واحد منا طبيب، وليس لكل واحد أن يرى ما في بطن الإنسان، فلن يتمكن من رؤية المعدة والكبد والأمعاء، والرئتين، والقلب والشرايين والأوردة والعضلات والأعصاب والأوتار والغدد والكليتين والمثانة والحالب والدماغ، والعين، ولا يُتاح لواحد منا أن يرى ذلك، ولكن يرى هذا كل يوم عند القصاب، تريد كلاوي، طحالا بيضات غنم، أنواع اللحم، هنا عضلة مخططة، هنا عضلة ملساء هنا قفص صدري هنا عمود فقري، هنا ضلع، الإنسان يطلب الضلع ليستخلص ما فيه من لب، هذا اللب معامل تصنع كريات الدم الحمراء، فلحكمة بالغة جعل هذه الأنعام لها بنية تشريحية فيزيولوجية تشابه خلق الإنسان فمن لم يتعلم في كلية الطب تعلم عند بائع اللحم.

مساجد الإسلام .. في كل مكان

جامع القبلتين بالمدينة المنورة

يقع مسجد القبلتين في منطقة بني سلمة على هضاب حرة الوبرة في الطريق الشمالي الغربي للمدينة المنورة. وتحديدا على طريق خالد بن الوليد وتقاطعه مع شارع سلطانة (المركز التجاري في المدينة المنورة). وهو قريب جدا من الدائري الثاني (طريق الملك عبد الله)من جهة الغرب.

وسبب تسمية المسجد يعود إلى ان جماعة من المسلمين في عهد النبي كانوا يصلون تجاه المسجد الاقصى واذا بمنادي خلفهم يصيح ويخبرهم بان الوحي قد نزل على النبي بتحويل اتجاه القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام. تبعا لقول الله (قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) البقرة 144. وبالفعل قام الصحابة بتحويل وجهوهم واجسادهم شطر المسجد الحرام بمكة. تعلوه قبتان الأولى قطرها 8 م والثانية 7 م والارتفاع ما يقارب 17 م لكل منهما.